M.21

المكتبة العربية

الكتاب التذكارى

أبو نصر الفارابى

فى الذكرى الألفية لوفاته

٩٥٠م

الكتاب التذكارى

أبو نصر الفارابى
فى الذكرى الألفية لوفاته
٩٥٠م

تصدير
د. ابراهيم مدكور

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المكتبة العربية

يصدرها
المجلس الأعلى للثقافة
بالاشتراك مع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

تصدير

الفارابي بين الأمس واليوم

منذ أربعين سنة أو يزيد عشت مع أبي نصر الفارابي زمنا غير قصير ، فوجهت النظر اليه ، وكشفت عن منزلته في المدرسة الفلسفية الاسلامية (١) · ولاحظت أنه لم ينل حظه من الدرس والبحث ، فأهمله معاصروه وأساءوا في تقديره، ونسي تقريبا في قرون طويلة متلاحقة · ولم يعن به كثيرا في التاريخ الحديث ، وبقيت مؤلفاته مخطوطة ومجهولة ، وموزعة بين أركان الدنيا الأربعة · وحتى منتصف القرن الماضي لم ينشر منها شيء ، وتنبه اليها ديتريتصي في أخرياته فقط ، وأخرج منها قدرا لابأس به (٢) · وفي أوائل الربع الثاني من القرن الحالي كشفت جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عن عدة رسائل (٣) · الا أن

(١) Ibrahim Madkour, La place d'Al-Farabi dans l'ecole philosophique musulmane, paris 1934.

(٢) ديتريتصي ، **الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية** ، ليدن ١٨٩٠ ـ ١٨٩٢ ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، ليدن ١٨٩٥ ·

(٣) **القائمة الجديدة للمطبوعات العربية** بدائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٩٧٣ ، ص ٩ ـ ١٠ ·

هذا كله قد نشر على عجل ، ولم يلتزم فيه بمنهج التحقيق العلمى الدقيق ٠

ولاحظت أيضا أن خلفيه الكبيرين ، ابن سينا ، وابن رشد ، طغيا عليه طغيانا كبيرا ، واقتسما بينهما الشرق والغرب قسمة تكاد تكون متعادلة ٠ فمنذ القرن الحادى عشر الميلادى وابن سينا هو امام البحث الفلسفى فى العالم الاسلامى ، اليه يرجع ، وعنه يؤخذ ، وبه يحتج ، وأصبح الاستاذ الرئيس درست كتبه ، وعلق عليها وشرحت ، أو لخصت واختصرت ، واعتنق معظم آرائه ٠

وكانت له مدرسة خاصة ، وتتابع تلاميذه جيلا بعد جيل ، وهناك من أخذ عنه دون أن ينوه باسمه ٠ وفى القرون الوسطى المتأخرة ، حين حرم البحث الفلسفى فى العالم الاسلامى ، استطاع ابن سينا أن ينفذ الى الدراسات الكلامية والصوفية ٠ وباختصار لايزال أثر ابن‌سينا ملحوظا الى اليوم فى اللغة العربية (١) ٠

وعرفت اللغة اللاتينية ابن رشد معرفة تامة ، فترجمت اليها كتبه اللاتينية كلها تقريبا ولما يمض على موته أربعون عاما ٠ والتبادل الثقافى بين اللغات والشعوب معروف من قديم ، وفيه ابقاء وصون للتراث الانسانى ٠ ولايزال قدر من شروح ابن رشد فى صورها المختلفة لكتب أرسطو محفوظا فى اللغة اللاتينية ، دون أن نقف على أصوله العربية ٠ ونستطيع أن نقرر أن الفيلسوف الاندلسى عرف فى اللاتينية أكثر مما عرف فى العربية ٠ وأحدث فى الفكر المسيحى ابان القرون الوسطى حركة ونشاطا لا نظير لهما ، وامتد أثره

(١) Madkour, op. cit.

الى التاريخ الحديث ، واستطاع رينان أن يصور ذلك تصويرا صادقا (١) ٠ فأيده من أيده ، وعارضه من عارضه ، وأثار طائفة من المشكلات الكبرى ٠ وتنافست السلطتان الزمنية والروحية فى متابعة هذا النشاط ، ولم تتردد فى كبح جماح بعض الغلاة من مؤيديه ٠ وطوال ثلاثة قرون تقريبا ، من القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر ، بقى الرشديون يدرسون ويبحثون ، وينشرون تماليم أستاذهم ، وغدوا دون نزاع عصر النهضة ، ومهدوا للتاريخ الحديث (٢) ٠ واذا كان ابن رشد قد عد ظلما فى نظر بعض المدرسيين المسيحيين شيخ الملحدين ، فانهم يجمعون على أنه « الشارح الكبير » لأرسطو ، والمعبر الصادق عن وجهة نظره ٠

وعلى عكس هذا لايكاد يعرف الفارابى ، لا فى العربية ولا فى اللاتينية ، فطغى ابن سينا عليه فى الاولى ، وان اعترف بأستاذيته والأخذ عنه ، وقد أشرنا من قبل الى كثير من وجوه الشبه والتلاقى بينهما (٣) ٠ والغزالى (١١١١ م) فيلسوف وفيلسوف واضح دقيق ، برغم حملته على الفلاسفة، وفى فلسفته آثار فارابية لايمكن تجاهلها (٤) ٠ وابن باجه (٥) (١١٣٨ م) وابن طفيل (١١٨٥ م) فى مقدمة مفكرى الأندلس الذين عرفوا للفارابى فضله ، واعترفوا بالأخذ عنه والافادة منه ٠ ولم يسلم ابن رشد من التأثر به،

(١) Renan, Averroes el l'auerroisme, Paris 1925

(٢) ابراهيم مدكور ، **الفلسفة الاسلامية ، والنهضة الأوربية ، جـ١** القاهرة ١٩٧٠ ٠

(٣) ابراهيم مدكور فى ، **الفلسفة الاسلامية حـ ١** ١٩٧٦ ٠

(٤) ابراهيم مدكور ، **الغزالى الفيلسوف** ، فى مهرجان الغزالى ، دمشق ١٩٦١ ٠

(٥) ماجد فخرى ، **رسائل ابن باجه الالهية** ، بيروت ١٩٦٨ ٠

وان عاب عليه وعلى ابن رشد مما بعدهما عن أرسطو فى بعض المواقف والآراء • وسبق لرينان أن قال : «ان المذهب الرشدى الذى عرف فى القرون الوسطى وعصر النهضة ليس شيئا آخر سوى النظريات المشتركة بين المشائين العرب» (١)• ولسنا فى حاجة أن نقف عند الصوفية الفلاسفة أمثال السهروردى (١١٩١ م) ، وابن عربى (١٢٤٠ م) ، فقد أشرنا فى مناسبات مختلفة الى مايربطهم بالفارابى من وشائج وثيقة (٢) • وابن سبعين (١٢٥٠) ، بين هؤلاء الصوفية الفلاسفة ، يقدر الفارابى ، ويشير الى تأثر ابن سينا به (٣)• وفيما عدا هذا لانكاد نجد للفارابى ذكرا بين الباحثين العرب من القرن الرابع عشر الى القرن العشرين •

ولم يكن حظه فى اللاتينية أعظم من حظه فى العربية • حقا انه ترجم اليها بعض كتبه ورسائله ، وبخاصة «احصاء العلوم» ، و «مقالة فى العقل» • وكان للأول شأن فى محاولات اللاتين المختلفة لتنصيف العلوم ، وفى مقدمتهم جندسالينوس الذى أسهم فى ترجمته (٤) • أما الثانى فينصب على نظرية المعرفة التى تعد احدى المشكلات الفلسفية الكبرى لدى اللاتين ، ولم يفتهم أن يستعينوا فيها بآراء الفارابى وابن سينا • ومما يلفت النظر أن هؤلاء المدرسيين لم يتجهوا فى جد نحو منطق الفارابى ، مع أنه المعلم الثانى ومنطقى العرب الأول ، وكأنما اكتفوا بمنطق أرسطو بعد أن اكتملت

(١) Renan, Op. Cit., p. 88.

(٢) مذكور ، فى الفلسفة الاسلامية ، جـ١ ، ص ٥٣ ــ ٥٧ •

(٣) Massignon, Issai sur les systèimes du lexique technique de la mustique musulmane, Paris 1922.

(٤) Bouyges, Notes sur les philosophes arabes coumes des latins, Mélanges, Beyrouth. T. IX p. 95.

ترجمته لديهم • ويمكننا أن نقرر أن بعض كبار مفكرى القرن الثالث عشر من المسيحيين عرفوا الفارابى ، وكثيرا ما أشار اليه ألبير الكبير وروجربيكون • ويظهر أنهم أدركوا تلاقى آرائه مع آراء تلميذه ابن سينا ، وطغى التلميذ على الأستاذ هنا كما طغى عليه فى العربية (١) • وفى الحق أن فيلسوفى الاسلام لدى مسيحى القرون الوسطى هما ابن سينا وابن رشد •

***

وقد دهشنا لأن هذا الفيلسوف الكبير بقى فى الظل زمنا طويلا ، ولم توقف عليه دراسة مستقلة تكشف عن جوانبه المختلفة • ودعونا الى ضرورة العناية به والكشف عن مؤلفاته ، بل رجونا أن تضم هذه المؤلفات بعضها الى بعض فيما يسمى «المجموع» Cot pus على نحو ماتم بالنسبة لمؤلفات القديس توما الأكوينى ، ودنس اسكوت • ويسعدنا أن هذه الدعوة صادفت آذانا صاغية ، وكان من أول من استجاب لها الدكتور عثمان أمين ، فقد أعاد نشر «كتاب احصاء العلوم» عام ١٩٤٩ ، وأخرجه اخراجا علميا دقيقا ، تدارك فيه كثيرا مما فات الناشرين السابقين ، وقد سبق له أن نشره على عجل عام ١٩٣١ • وخلال ست سنوات متلاحقة (١٩٥٥ ــ ١٩٦١) ، أخرج دنلوب عدة رسائل للفارابى تكاد تنصب كلها على المنطق (٢) • وفى المدة نفسها تقريبا عنيت مباهات

(١) ابراهيم مدكور ، **الفلسفة والنهضة الأوربية** ، ص ١٦٩ ــ ١٧٠

(٢) **فصول فى صناعة المنطق** (Islamic quarterly, London 1955).
ايساغوجى (Ibid — 1957) **مدخل ، شرح فى المنطق** (Ibid, 1956)
ملخص لمقولات ارسطوطاليس Idid, 1957 et 1959) **فصول فى المعانى** (Journal of Near East Studies Cambridg 1961).